

- لن أراك ابدا

كانت تارا وحدها في الحديقة عندما اتى دافوس أحد الخدم ليقول لها ان شخصا يدعى نيقولاوس يرغب في مقابلة السيدة ليون .

انتفضت تارا و لكنها كانت بغريزتها تتوقع ان تلتقي به ... على انفراد .

- ادخله الى غرفة الجلوس و قل له اني سأكون هناك بعد خمس دقائق .

- حسنا يا سيدتي .

نظرت الى البستاني و ابتسمت .

لم يطلب ليون الى اي من الخدم ان يكون حاضرا اذا استقبلت زائرا لأنه لم يتوقع زيارات خاصة بها .



كانت متأثرة جدا و هي تغير ثياب السباحة الى ثوب فيه ثنيات و له طوق أرجواني عند فتحته السفلى .

هذا واحد من عدة أثواب اشتراها ليون من محل مارغاريتا قبل بضعة ايام ، كلها جميلة .

بالاضافة الى بلوزات و تنانير و ألبسة داخلية حريرية .

و قفت تنظر الى نفسها في المرأة بعد ان استعملت احمر الشفاه و العطر .

لماذا اتى نيقولاوس ؟ هذا يعني انه يعرف بغياب ليون .

نهض عندما دخلت و نظر الى لباسها الجميل بإعجاب .

- تحياتي يا تارا !

مد كلتا يديه و رأت ان لابد من مد يديها و وضعهما فيهما .

- عرفت ان ليون ليس هنا فأتيت لأراك . لماذا لم تذهبي معه ؟



- هو مسافر في عمل و أنا في الحقيقة لا اهتم بهذه الامور .

لم ترد ان تدخل في تفاصيل عدم ذهابها و اشارت اليه ليجلس و جلست هي بالقرب من النافذة .

كانت خجلة فلم تبدأ بالكلام ككل ربة بيت عندما تستقبل زائرا .

خاصة انها و نيقولاوس ما زالا غريبين ، ان كلا منهما يشعر بوجود هذا الرباط الذي قام بينهما في حفلة العشاء .

كان ينظر اليها دون ان يتكلم ففكرت في ان تطلعه على حياتها الآن . اذ أن شيئا فيها كان يقول لها انها ستفعل ذلك يوما . فلماذا التأجيل ؟

كيف تبدأ ؟ تلزمها مقدمة اما من عندها او من عنده .

و لكن كان كلاهما مرتبكين و افكارهما مشوشة .

و تنفست الصعداء عندما بادرها نيقولاوس بسؤال عن ظروف تعارفها بليون .

- كان هذا السؤال نفسه على طرف لساني في حفلة العشاء . و لكني اعرف ان ليون لا يحب الاجابة على اسئلة كهذه او حتى التفكير فيها .

- التقينا عندما كنت اعمل ممرضة في احد المستشفيات و صدف ان كان ليون مقيما في احد الغرف بعد ان



تعرض لحادث سيارة .

- من الغريب حقا ان يسرع ليون في الزواج منك بعد هذه المدة القصيرة من تعارفكما .

ضحكت تارا و ندم نيقولاوس على عدم لباقته في توجيه هذه العبارة .

- آسف ! يجب ان افكر جيدا قبل الكلام و الا ابتعدت عن الاصول .

- هذا لا يهم . و قد أتيت لأنك تسر برؤيتي كما قلت .

- شيء من هذا القبيل . رأيت ان اراك في وحدتك بعد ان رفضت الذهاب مع ليون الى اثينا .

- فعلا كنت اشعر بالوحدة . و انا مسرورة بمجيئك و كان لطفا منك ان تفكر فيي .

كشفت عيناه عن سروره و ترحيبه بما قالت :

- في المسألة سر غامض ، الا تعتقدين ذلك ؟

- سر غامض ؟

- في زواجك من ليون ...



توقف عن متابعة كلامه غير ان تارا شجعتة على المضي لأنها تريد ان تعرف المزيد ، فقالت :

- تابع ، ارجوك . يهمني ما ستقوله .

- لذا كنت محقا في قلبي عن وجود شيء غير واضح .

السر هو ان ليون و إلين كانا صديقين حميمين طيلة السنة الماضية و كان الكل يعتقد بأنهما سيتزوجان في نهاية الأمر . و من ثم سافر فجأة الى انكلترا في رحلة عمل و عاد منها بعد تسعة ايام برفقتك . و كانت الايام التسعة هذه مدعاة استغراب لدى كل من يعرفه من اصدقاء و رجال اعمال و مستخدمين . كان مسلك إلين متزنا اثناء حفلة العشاء و لكنها ثارت عندما اتصل بها قبل ذلك ليعلمها بزواجه .

كانت تارا و هو يتكلم تحملق فيه و تفكر مليا فيما يقول .

- هل تشاجرا ؟

- اظن انه كان بينهما جدل او عتاب . إلين جميلة جدا و الرجال يلاحقونها . سمحت لواحد منهم فقط ان يرافقها في سهرات او ما شابه ذلك .

هز نيقولاوس كتفيه و رفع يديه و قال :



- انها مجرد اشاعة سمعتها و قد تكون صحيحة او مختلقة . انا اعرف تماما ان إلين كانت تجتذب ليون اكثر من غيره ...

قطع حبل كلامه و لام نفسه لأنه لم يكن لبقا في عبارته الاخيرة .

- اعرف ان في حياة ليون غيري من النساء . هذا متوقع ، أليس كذلك ؟

- بالطبع ، و لكن ليس من اللائق ان يذكر الانسان هذه الاشياء امام زوجته .

- ما عليك من هذا . كلمني عن إلين .

- كما قلت . انزعجت إلين كثيرا .

وقبل ان يتابع نظر في تارا مليا و سألها :

- هل تريدان فعلا ان تعرفي المزيد ؟

- نعم ، يا نيقولاوس . اريد .

- تعتقد إلين انه تزوجك ليستغلك فقط .



- افهم من ذلك انها واثقة من ان ليون مازال يحبها .

- كنا نعتقد جميعا انه كان يحب إلين .

- ليون ليس من اولئك الرجال الذين يقعون في الحب .

لم ترفع نظرها عن نيقولاوس لتري ردة فعله ، فكان ان رفع حاجبيه فجأة .

و من ثم اوماً برأسه ليس موافقة منه على ما قالت و لكن كمن اكتشف شيئا فقال :

- اذن فهو لا يحبك ؟

- لا يحب أحدنا الآخر .

خرج جوابها من فمها عفويا و عليها الآن توضيح الامر . كانت مترددة في فتح قلبها له و طلب مساعدته لكنها ستحاول .

- ما هي ظروف طلب يدك ؟



تمهلت قليلا خشية اطلاعه على كل شيء قبل ان تتأكد من قوة الصداقة بينه و بين ليون .

كانت تخشى ان يذهب الى ليون و يكشف له عما قالت له كدليل على اخلاصه .

و لن ينتج عن ذلك الا اضطهاد لها من ليون لا تعرف مده . و لاحظ نيقولاوس وجهها فقال لها انه شاحب و سألها اذا كانت تشعر بشيء .

اومات برأسها و بقيت مترددة ، و في النهاية سألته :

- هل الصداقة بينك و بين ليون متينة ؟

- لسنا صديقين حقيقيين ، و لكن بما اننا نعيش على هذه الجزيرة فمن الطبيعي ان يتعرف الناس بعضهم على بعض و يتلاقوا في المجتمعات . و عدا ذلك لا شيء يجمعنا . تملك إلين بيتا فخما هنا و لكنها تمضي معظم وقتها في اثينا حيث تعمل عارضة أزياء للمؤسسة الشهيرة التي يرئسها ليون .

توقف و كان يتفحص وجهها و هو يقول :

- يمكنك ان تثقي بي يا تارا . اشعر انك تبحثين عن شخص تثقين فيه ، و من حقا ان تحفظي . ألم تشعرى بأن هناك ... كيف يمكنني وصف ذلك ، نوعا من التقارب او الرباط مثلا ؟

- هذا ما شعرت به يا نيقولاوس ! و انا مسرورة انك شعرت بنفس الشيء .



- و هكذا فنحن صديقان ؟

- نعم ، نحن صديقان .

- اذن تستطيعين الاجابة على سؤالي دون ان تخشي شيئا .

- ان ليون لم يطلب يدي .

قالت ذلك بصوت هادئ و ابتسمت لانه دهش من كلامها .

- لم يطلب منك ان تتزوجيه ؟

- لن تصدق القصة التي سأسردها عليك يا نيقولاوس .

- و لا اعتقد انك ستكذبين . و اذا اختلقتها فلن تفيدك .

- طبعا لا تفيدني . و قول الحقيقة هو الذي يفيد .

صمتت و لم تقل شيئا و كان نيقولاوس صامتا هو الآخر ينتظر .



في النهاية تغلبت على تردها فأخذت تسرد قصة حياتها مع ليون منذ الساعة الاولى حتى لحظة وجود نيقولا وس عندها .

و كان نيقولاوس و هو يستمع اليها يبدي دهشته و اشمئزازه او غضبه تحت تأثير عباراتها .

قال و هو لا يصدق ما يسمع :

- اذن قام بخطفك !

ثم اضاف :

- يا آلهي ! لن يصدق أحد هذا التصرف من ليون . انه شخصية معروفة و محترمة في العاصمة ... لا اصدق ذلك يا تارا !

- أذكرك بما قلت من انك لا تعتقد انني سأكذب .

- اعرف ...

كان ما يزال تحت تأثير الذهول ، يرفع حاجبيه و يعبس و يرفع علامة استفهام بين عينيهِ محاولا بذلك اقناع نفسه بتصديق ما يسمع .



- هذا يحدث يوم زفافك . انه لرهيب حقا ! لا بد ان قلبك تحطم !

- تحطم ، و أصابني رعب شديد !

- و هل تغلبت على كل ذلك الآن ؟

- تلاحقت الامور فأصبح الماضي ضبابا و ابدو كأني لا احيا الا في الحاضر . ديفد حقيقة واقعة كثيرا من الا
حيان و يصبح نسيا منسيا كثيرا من الاحيان ايضا .

و لكنها لم تذكر لنيقولاولس انها تنسى وجود ديفد فقط و هي بين ذراعي ليون .

- انت سجينه هنا ؟

نظر من النافذة و رأى الخادم دافوس يعمل في الحديقة بالقرب من النافورة .

- نعم ، انا سجينه ، و يريد مني ليون وعدا قاطعا بعدم الهرب مقابل رفع الرقابة عني .

- أي شيطان سكنه ؟ هل كان حبه لإلين بهذه الدرجة ليتزوج اول امرأة يقع نظره عليها ؟



- لا أصدق اني اول امرأة وقع نظره عليها . لا تنس انه سافر من اليونان الى انكلترا .

- ذهب الى انكلترا في رحلة عمل و كان يجب ان ترافقه إلين . و لكن لا افهم دوافعه الى هذه الجريمة . فإذا كان فقط يريدك ، كان بوسعه ان ...

توقف نيقولاوس مرتبكا ، و انقذته تارا من وضعه بعرضها عليه ان يتناول مرطبا او شيئا آخر .

طلب مرطبا و اتت به خادمة حسب طلب تارا ، و تناولت هي شرابا مرطبا ايضا .

- اني اتساءل لماذا قام بكل ذلك في حين كان ...

لم يكمل و هز كتفيه . فاكملت تارا عنه :

- في حين كان باستطاعته الحصول عليه بدون زواج ؟ كلا يا نيقولاوس . اوضح لي ليون انه خاف من عواقب الاختطاف اذ سيلاحقه القانون عندما يمل مني و يرذلني فأذهب الى الشرطة .

- تستطيعين عمل ذلك الآن .

- نعم ، اذا تمكنت من الهرب و لن يعطيني حرية التنقل بدون ذلك الوعد .



- و لماذا التمسك بالوعد ؟ اعطيه الوعد و اهربي .

- لا يمكنني التراجع عن كلمة الشرف يا نيقولاوس .

- اذن انت مجنونة ! لا يجب ان ترتبتي بوعد كهذا !

- سأرتبط ، و ليون يعرف ذلك .

نظر اليها بإعجاب و تقدير فاحمر وجهها و لاحظت شريانا يخفق في عنقه .

- انت امرأة مدهشة . اتمنى لو ...

- نعم ؟

تساءلت و الأمل يحدوها .

- لو استطيع ان استحبك و اتقرب اليك كثيرا يا تارا .

- هل تساعدني في الهرب يا نيقولاوس ؟

- تهربين و تعودين الى خطيبك على ما اظن .



كان صوته هادئاً و أجوف .

و فكرت في احتمال كونها حاملاً فقالت :

- لا اعلم . قد لا يقبل بي بعد زواجي من شخص آخر .

فكرت في ديفد و لكنها فشلت في تصويره كما كانت تفعل في السابق .

و الاغرب من ذلك انها وصلت الى حالة نفسية لم تعد تدفعها الى الحزن و اليأس ، و لو انها تأسف لذلك .

- عليك الحصول على الطلاق او على الغاء الزواج كلياً ، و هذا يتطلب الكثير من الوقت .

- كل همي الآن هو الهرب من هذه الجزيرة . و بعد ذلك سأقرر مصيري ، فهل ستساعدني ؟

كان ينظر اليها و كانت تعرف ان صراعا قويا في داخله .

- اذا وشيت بليون الى الشرطة ستدمرين حياته .



كانت تهز رأسها حتى قبل ان ينهي كلامه .

- لا استطيع ان اشكوه الى الشرطة يا نيقولاوس .

- الا تريدان الانتقام ؟ كيف ؟

- كنت اريد ذلك من قبل ، و ليس الآن .

- هل وقعت في حبه ؟

- ابدا !

- كثيرات وقعتن في حبه . له جاذبية خارقة .

لم تعلق بشيء و لكنها اقرت في داخلها بحقيقة ذلك ، و هذه الجاذبية غير الطبيعية هي التي جعلتها تستسلم ، فكيف بها تنكرها في نفسها الآن ؟

- أعد بأني لن أقدم شكوى بحقه . ساعدني يا نيقولاوس ، ارجوك .

- اعتقد ان من واجبي ان اساعدك ، لكن ليون سيكتشف ذلك .

- كيف ؟



- هل هناك طريقة اساعدك بها دون ان يدري ؟

- بكل أسف لا . لكن نستطيع كلانا ابتكار طريقة ما .

كانت متهيجة و عصبية ، و هي متأكدة من مساعدة نيقولاوس لها بسبب الرباط الذي يجمع بينهما .

- لن يكون ذلك سهلا .

رأيا فجأة ظل طير على ارض الغرفة .

فنظرت تارا الى الخارج و رأّت دافوس مع احد البستانيين .

و كرهت حتى خدم ليون الذين يلاحقونها بلا انقطاع .

- اعلم صعوبة المهمة ، و لكنني سأجن اذا لم اهرب يا نيقولاوس .

تملعل في مقعده .

- انها مشكلة كبرى . من البديهي انه اصيب بالجنون حتى يرتكب عملا كهذا ! هذا ليس من صفاته ، انه رجل



متزن يحترم القانون .

و عندما رأى حاجبي تارا يستغربان قال :

- قال لي انه سيبقى حتى يوم السبت .

- امامنا ثلاثة ايام بعد ... و لكن كيف نتخلص من هؤلاء الحراس ؟

- لا اعرف . اعتقد ان دافوس ينام في الممشى و يصعب تخطيه اذا خرجت من الغرفة .

- تأكد لي الآن ان ليون معتوه !

تارا تعرف انه ليس معتوها . و ان السبب كل ذلك يكمن في انه يريدنا .

- ربما استطعت النزول من النافذة اذا اتيت انت بعد ان يكون الجميع قد ناموا و وضعت سلما لي .

هنالك الكثير من السلالم في غرفة العدة في آخر حديقة الفواكه ... هل تستطيع عمل ذلك يا نيقولاوس ؟

- هذا ممكن .

- لست متأكدا اذن .



- المشكلة هي اني لن اراك ابدا بعد مغادرتك للجزيرة .

عضت على شفتها و قالت :

- انا اطلب منك المساعدة دون ان اقدم لك شيئا مقابل ذلك .

تبملت عيناها و لكن بدون دموع ، و اضافت :

- انا مقصرة اليس كذلك ؟ قد تأخذني مثلا في يختك الى بيراوس ... طبعاً ، اكون قد ظلمتك و تركتك بدون مكافأة .

- قلت انك لست متأكدة من الرجوع الى خطيبك .

- اني اعرف ما تفكر فيه يا نيقولاوس ، و لكن يجب ان اصارحك باخلاص . ليس في قلبي شعور خاص نحوك ... أي شعور عميق .

- لا يجب ان تقولي اشياء كهذه . لم تتيسر لنا الفرصة الكافية ليعرف أحدنا الآخر . و في هذه المرحلة الباكرة وجد ذلك الرباط المفاجئ بيننا . اليس هذا اساسا لشيئ

أقوى ؟



تنهدت . يبدو ان نيقولاوس يشعر بنوع من العطف او الحب نحوها ، و هذا يبدو سخيفا نظرا لأن الرجل اليوناني لا يعترف بالعواطف الكبيرة .

- في الحقيقة لا اظن اني سأقع في حبك يا نيقولاوس . و علاوة على ذلك فأني سأعود الى بلادي اذا تخلصت منه .

- هذا ما قلته منذ لحظة . لن اراك ابدا .

رفع قذح الشراب امام عينيه و اخذ يتأمل عصير البرتقال في داخله .

وضعه على شفتيه و هو ينظر اليها من فوقه ، و اضاف قائلا :

- و مع ذلك سأساعدك ، و لكن ليس اثناء غياب ليون الحالي لأن يختي قيد التصليح الآن . متى سيغيب ليون مرة اخرى ؟

- لا أعلم .

بعد ان كان قلبها ينبض بالأمل و التوقع احست كأنه اصبح كتلة من الرصاص .

- الا توجد طريقة لانقاذي خلال يومين من الآن ؟ اليس هناك زورق آخر ؟



- لي صديق يملك يختا لكني لا استطيع ان اضمن سكوته او حتى ان يأخذك لأنه أحد عملا ليون ، انه يشتري الفواكه من بساتين ليون فيعلبها في معاملة .

- ليون يملك بساتين فواكه ؟

- ليس هنا في الجزر بل في سهول اليابسة في اليونان . و اعمال ليون تتعدى صناعة او تصميم الازياء التي تكون جزءا من مجموع نشاطاته . افترض انك تعلمين انه مليونير .

- اعرف انه غني كبير .

لم تول تارا اهمية تذكر لهذا الحديث ، و عادت الى موضوع هربها .

و لم تخف عنه خيبة أملها فاعتذرت و أكد لها انه سيجوز كل شيء عندما يتغيب ليون في المرة القادمة . فاطمأنت تارا و اقتنعت بذلك .

و قبل ان يتركها سألته اذا كان يستطيع ان يزورها مع ما في ذلك من مجازفة ، فاجابها انه سيزورها و انه مستعد لمواجهة العواقب .

- و اذا اراد هؤلاء الخدم الملاحين ان يحكوا قصصا لليون فليفعلوا ذلك !

- و لكن عندما ارحل سيشك ليون بأئك ساعدتني .

- لا اهتم بذلك ، و اذا حاول ليون ان يخشن معي فسأسكته عندما يكتشف ما أعرفه عنه .



بعد ان تركها نيقولاوس اخذت تفكر فيما قاله عن ليون .

لم تهتم بأن يصيب ليون أي حرج او اذلال قد يسببه له نيقولاوس ، مادام قد داس على كرامتها هي عندما انتزعها من خطيبها بالقوة و حطم آمالها ...

